ARAB136
تحليل قصّة وجه جديد

حليم بركات

الحقل صور الحمل في الحقل ، والحصول التي أكلت قطعًا من أصابعه ، كما أنه تلقى خبر وفاة زوجته أثناء عمله .

وفاة زوجته وزواجه ثانية تزوج بعد وفاة زوجته بعشرين يومًا ، واتهمه أهل القرية بأنه فرح بموتها مع أنه تراب الحقل والخدمة الصديقة يشهدان على بكائه ، كما وصفوه بأنه بلا دين وبلا ضمير وبلا إحساس ، ولذلك لم يرزقه الله ولن يرزقه طفلًا لأنه كافر شرير .

بيروت كان قانعًا يزدهر ويختلط ويضطرب ، وقد أدخل زوجته مستشفى الولادة ، وجلس في حديقة المستشفى بانتظار الولادة ، وأكثر من السؤال عند تأخرها ، كما انشغل بحركة (الترام) وبسيارتي سائقه ، وتعداده للمارين في الشارع ومتابعته لفتاة الدراجة ، وانقطاعه عن التعداد ثم عودته إليه مرة أخرى ، كما تذكر أنه جائع عندما رأى بائع الذرة عند زاوية المستشفى ثم تراجع عن الشراء كي يوفر المال للطفل الجديد ، وتفاجأ بدعوة الممرضة له لمقابلة الدكتور الذي أخبره أن زوجته بحاجة إلى عملية ، ثم طمأنه ونال موافقته على إجرائها ، بعد ذلك رجع إلى حديقة المستشفى وتبرع لوجه الله واقتعد في تبرعه .

بعد إخباره عن ضرورة إجراء العملية لم تكن لديه الرغبة في إخراج المسبحة ولا تعداد المارين ولا مراقبة الترام ، كما أنه لم يعد يشعر بالجوع ، وقد أحس بالاضطراب والخوف ثم هدأ نفسه بقوله : الخوف للضعفاء ، وإن امرأته صبية تحتمل ألف عملية ! كما صور الطبيب وهو يقوم بالعملية والقفازات على يديه ، والعرق على جبينه ، وتناوله آلة بعد أخرى برشاقة ومهارة ، ومساعدة الممرضة له ، وتأوه الطبيب بعد انتزاع المولود إلى العالم دون أن يعرض وقوله بحزن : ميت ، وقول الممرضة مظهرة إعجابها بوزنه وجماله (حرام ، ما أجمله !) ، وتكليف الممرضة بإخباره ، ومراقبته للطفلين الآدميين وضحكه ورغبته في المشاركة ، وتطلعه إلى أكوام الذرة وتراجعه عن الشراء لحاجة الطفل للنقود .

حالته النفسية قبل الأمل : - يتقرب إلى الله أملًا أن يرزقه طفلًا يداعبه ويغني له ويحمله ويشتري له ويورثه بعد مضي عشرين سنة دون إنجاب ، كما نلاحظ تخوفه من طمع أخيه فيه ، ونظرة الناس إلى رجولته ، واعتزاله الناس بحيث كاد يسلك الطرقات الخالية كي يتجنب نظراتهم الشامتة .

بعد الأمل : - عبر عن فرحه وهداعبته للجنين ، وتصاغر الأشياء أمامه ، ورفعه رأسه وشاربيه ، ومروره وسط الساحة العامة بملابس جديدة (سرواله جديد وكذلك الكوفية والعقال والحذاء) ، وإشارة إلى تخطيطه لمستقبل طفله الذي لا يريد له أن ينقطع في حياته لموالده الذي يدين له الحرمان والحصول والكنس والجلي وخدمة الناس ، بل يريد أن يؤمن له الحذاء الجديد والدفء والمدرسة والأمل والأنس ليعيش الحياة في كرامة الطحين والتين عنوان البقرة وأساور الذهبية في معصم أمه ، كما يريد أن يراه طبيبًا .

مع المحبة ،